المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية
المجلد الخامس عشر - العدد الاول ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

١

WWW.ATTAWEEL.COM

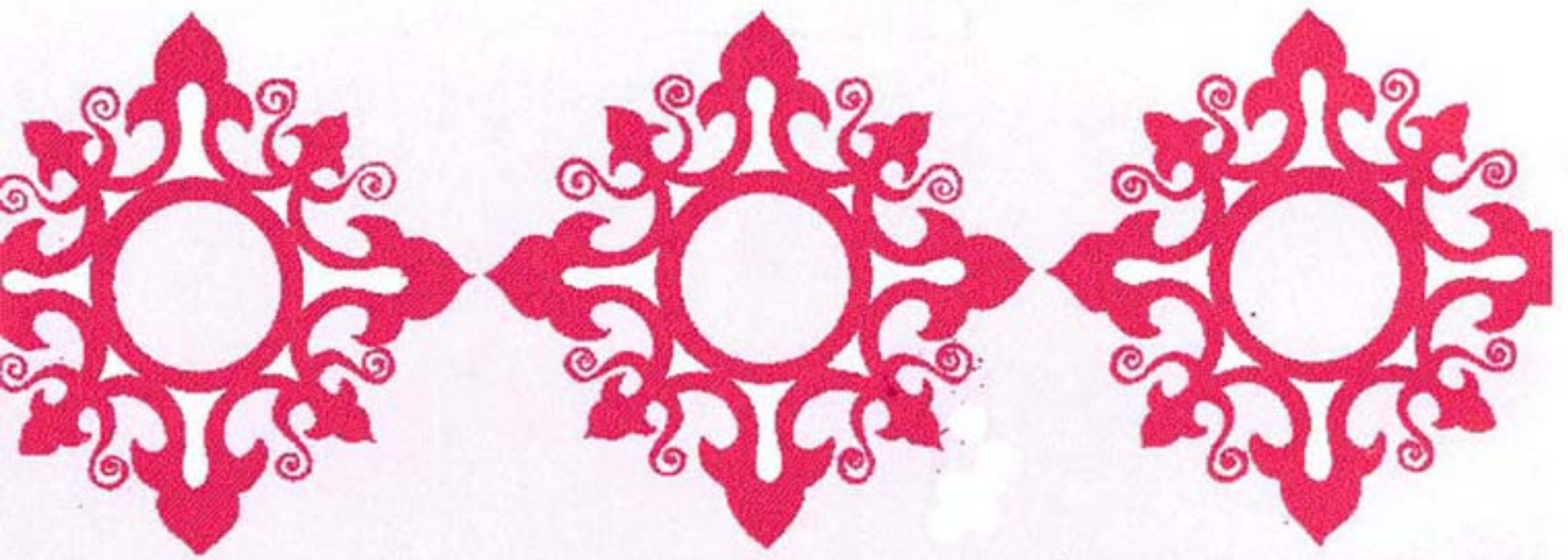

أسماء المدن ومحلاتها

اثر التطورات الاقتصادية في الاوضاع السياسية في الدولة العربية الاسلامية
- نظرة نقدية جديدة -

بقلم الاستاذ

نجمان ياسين

كلية الاداب / جامعة الموصل

خلقت حروب التحرير العربية الاسلامية اوضاعا اقتصادية فيها الكثير من الجدة ، وان هذه الاوضاع قد انعكست على سياسة الدولة وجلبت معها تنظيمات جديدة وحالات لم تكن موجودة سابقا ؛ فقد وجد اختلاف بين نظرة رجال القبائل الى الارض وبين نظرة الدولة ، كما وجدت معارضة بشأن العطاء وتوزيعه على اسس التفضيل . اضافة الى ان التجارة قد نمت وبدأ تيار العاملين فيها يتخذ موقعا متقدما ؛ والواقع ان التوتر بين مركزيه الدولة ونظرة القبائل ـ البدوية منها بالذات ـ قد حسم لصالح الدولة في هذه الفترة بفضل قوة شخصية ومبدئية عمر بن الخطاب ؛ واذا كان بعضهم يرى في عمر ممثلا للوسط(١) وانه قد اضيفت سمة المثالية على فترته من قبل اهل السنة(٢) ، فان الادلة التاريخية تؤكد غير ذلك حيث ان الاجراءات التي قام بها لمعالجة بعض المشاكل الناجمة عن الرخاء الاقتصادي في المجال الاجتماعي والسياسي ، اتسمت بطابع التزهد المترافق مع الحس القوي بالعدالة الاجتماعية ، كما سنرى في السطور الآتية :

١ ـ الوضع الاجتماعي للقادة والولاة واجراءات عمر للحد من الثراء :

ادرك عمر بن الخطاب ان بعض الولاة يتلاعبون باموال الدولة ويحصلون على ثروات تعزز موقعهم الاجتماعي فاتخذ اجراء عمليا استهدف تقليص التلاعب بالاموال فكان يكتب اموال عماله اذا ولاهم ثم يقاسمهم على ذلك وربما اخذه منهم(٣) ، واستنادا الى هذا المبدأ قاسم عمرو بن العاص امواله وكتب اليه بهذا الشأن انه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان ، لم يكن حين وليت مصر فكتب اليه عمرو : ان ارضنا ارض مزدرع ومتجر فنمن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : اني قد خبرت من عمال السوء ماكفى وكتابك الي من قد افلقه الاخذ بالحق وقد سوءت بك ظنا . وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فاطلعه واخرج اليه مابطانيك بها واعفه من الفلظة عليك فانه برح الخفاء . فقاسمه ماله(٤) واجابة عمرو بن العاص توحي بانه كان يثمر ماله في الزراعة

(١) احمد عباس صالح ، اليمين واليسار في الاسلام ، ص٥٩.

(٢) مكسيم رودنسون، الاسلام والراسمالية ، ص٧٧ ـ ص٧٨.

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٠ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢١ .

WWW.ATTAWEEL.COM

والارض ، كما ان اجراء المقاسمة لايمكن ان يكون دقيقا اذ بامكان عمرو ان يخفي الكثير من ماله او يودعه عند آخرين قبل المقاسمة ، كما شاطر سعد ابن ابي وقاص [illegible] وذلك قد كسب الى ابي موسى الاشعري بعده عن التعرف والتلاعب وقد يغني انه قد سألك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها . فاياك ياعبدالله ان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن ، واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته ، واشقى الناس من شقي الناس به والسلام(٥) فلما لم يرتدع عزله عن البصرة وقاسمه اموالهم(٦) كما عزل ابا هريرة عن البحرين وقاسمه اموالهم . ولما ابى اعطاء فضل ماله ضربه عمر بالدرة حتى ادمى وجهه(٨) ويظهر انه كان يمنع عماله من التجارة ويصادر عليهم اموالهم المتأتية عن ذلك(٩) كما يظهر أن عدد المتلاعبين بالاموال لم يكن ليستهان به ، فقد ارسل اليه ابو المختار يزيد بين قيس بن الصعق قصيدة اخبره فيها عن تلاعب عمال الاهواز وغيرهم بالأموال(١٠) فكان ان قاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم ابو المختار شطر اموالهم حتى اخذ نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم ابو بكرة فقال : اني لم آل لك شيئا ، فقال له : اخوك على بيت المال وعشور الابلة وهو يعطيك المال تتجر به فاخذ منه عشرة آلاف ، ويقال : قاسمه شطر ماله ، وقال الحجاج الذي ذكره الحجاج بن عتبة الثقفي وكان على الفرات وجزء بن معاوية عم الاحنف كان على سرق وبشر بن المحتفز كان على جند نيسابور ، والنافعان نفيع ابو بكرة ونافع ابن كلدة اخوه ، وابن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال باصبهان وعاصم بن قيس بن الصلت السلمي كان على مناذر والذي في السوق سمرة بن جندب على سوق الاهواز ، والنعمان بن عدي بن نضلة بن عبدالعزى بن حرثان احدبني عدي بن كعب بن لؤي كان على كور دجلة ... وعلى بني غزوان مجاشع بن مسعود السلمي كانت عنده بنت عتبة بن غزوان وكان على ارض البصرة وصدقاتها : وشبل بن معبد البجلي

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ٤٤ ، ابن سلام ، الاموال ، ص ٢٦٩ .
(٦) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ١١ .
(٧) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٥ .
(٨) ابن عبدربه ، المصدر نفسه ، ص٤٥ . ابن سلام ، الاموال ، ص٢٦٩ .
(٩) الطبري ، تاريخ الرسول والملوك ، ج٤ ، ص٢٢٠ . ابن عبدربه ، المصدر نفسه ، ص٤٦ .
(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٧ .

ثم الاحمسي كان على قبض المغانم وابن محرش ابو مريم كان على رام هرمز(١١) ويتضح انه كانت هنالك امكانية للتحايل في كسب الاموال(١٢) وان التدرب كان يمكن أن يتم عن طريق عدم تقديم معلومات دقيقة عن المغانم بظن انه من يعرف الكتابة والحساب(١٣) كما كان بعض الولاة يتسترون على بعضهم في التلاعب عندما تستر معاوية بن ابي سفيان على عمرو بن العاص حين حضرا امام عمر بن الخطاب(١٤) وان ولاة آخرين كانوا يتظاهرون بالتقوى والمخشونة لخداع عمر كما فعل الربيع بن زياد الحارثي(١٥) وعمرو بن العاص الذي اكل ثريدا مع عمر وعلق على ذلك فيما بعد : والله لقد علم اني بما قدمت به من مصر لغني عن الثريد الذي لاوني اياه ولكنه اراد ان يختبرني فلو لم اقبلها للقيت منه شرا(١٦) .

ورغم ان عمر كان شديدا في محاسبته عماله(١٧) وانه قد عد نفسه المسؤول عن سلوكهم ايما عامل لي ظلم احدا فبلغتني مظلمته فلم اغيرها فانا ظلمته(١٨) وانه سعى لمنعهم من ابتراز المال والاختلاس فكان ان عين مسؤولا عن المغانم والخراج استقلا عن السل . فان الواضح العملي منح بعض العمال فرصا جيدة للاثراء فكان بامكانهم التصرف في اموال التجهيزات العسكرية ووضعها في مصلحتهم الخاصة كما كانوا مسؤولين عن بيع الغنائم التي يمكن ان يحدث تواطؤ فيها كما اتيحت لهم فرصة الحصول على هدايا اضافة الى الاشتغال بالتجارة وبيع المواد العينية الخاصة بالدولة(١٩) .

(١١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٧ ـ ص٢٧٨ .
(١٢) المصدر نفسه ، ص٤٤٨ .
(١٣) المصدر نفسه ، ص٣٢٨ .
(١٤) ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص١٧.
(١٥) المصدر نفسه ، ج١ ص١٥ . المبرد ، الكامل ، ج١ ، ص١٥٤ .
(١٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص ١٧٩ .
(١٧) ابو يوسف ، الخراج ، ص١١٦ .
(١٨) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٣ ، ق١ ، ص٢٢٠.
(١٩) للتوسع في معرفة امكانية الولاة وكبار القادة في الحصول على الثروات ، يراجع كتاب : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، د . صالح العلي ، الصفحات ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

ب ـ عمر وتيار الزهد :

في بداية الدعوة كان الاسلام قد تضمن دعوة تنسكية زاهدة ، واذا كنا قد بدأنا نشعر ببروز تيار اخر بين صفوف المسلمين لايرى باسا في ان تظهر نعمة الله على عبده ، فان تيار الزهد في هذه الفترة كان يناظر التيار الآخر . ويمكن ان يدرج عمر بن الخطاب في صف تيار الزهد المشبع بروح العدالة الاجتماعية . فقد سأل عمر سلمان : امنك انا ام خليفة ؟ فقال له سلمان : ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعته في غير حقه ، كنت منك غير خليفة.(٢٠) .

فكان عمر يخاف من الثروة ويعدها اساس الشرور الاجتماعية(٢١) لهذا كان حساسا جدا في التعامل مع اموال المسلمين(٢٢) ورأى ان يؤدي المال الى اصحابه كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى ، اما بعد فاعلم يوما من السنة لايبقى في بيت المال درهم حتى يكتسح حتى يعلم الله اني قد اديت الى كل ذي حق حقه(٢٣) ويتجسد زهده في تبيان ما احل له من اموال المسلمين قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال : مايحل لك من هذا المال ؟ فقال : ما اصلحني واصلح عيالي بالمعروف في وجلة الشتاء وجلة الصيف وراحلة الحج وغزوه وشيء في حوائجه وجهاده(٢٤) وهذا الفهم يفسر لنا تشدده على نفسه ، اذ قال يوما بعد ان سألوه ان يوسع على نفسه : ارايت لو ان ثلاثة اصطحبوا فتقدم احدهم في طريق والثاني بعده ثم خالفهم الثالث في الطريق الذي يسلكونه فمضى ، ما . قال . فقد تقدم رسول الله (ص) ولم يأخذ من عروض الدنيا شيئا ، وابو بكر (رض) كذلك فلو اشتغل عمر بقضاء الشهوات في الدنيا ، متى يدركهم ؟(٢٥) اي ان الوقوف ضد الترف طبيعة فيه منسجمة مع تيار الزهد ولذا نجد شديدا عند تعني مظاهر الترف اتخذ سعد بن ابي وقاص بابا مبوبا من خشب ومنص على عشرة خشب من خشب . فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الانصاري حتى احرق الباب والخص(٢٦) وكتب عمر بن الخطاب الى عتبة بن فرقد الذي ارسل اليه الخبيص ليا الله: يا ابن ام عتبة انك لتائل الخبيص من غير كدك ولاكد ابيك(٢٧) ومقابل ذلك كان يفرح عندما يجد من استعمله اميناً وقد زهد في المال وفارق الخيانة ، اذ انه استقبل حذيفة بن اليمان عامله الى المدائن ولما راه قد جاء ومعه اموال وبهيئة بسيطة اعتنقه وقال انت اخي وانا اخوك ، انت اخي وانا اخوك(٢٨) .

ويندرج في خط الزهد مع عمر وحذيفة سلمان ايضا(٢٩) . ممن يسارعهم موقف الزهد ابو ذر الغفاري(٣٠) وعمار بن ياسر الذي كان يعد الثروة من اسس الشرور الاجتماعية ذلك : .. ان رجلا من اهل الكوفة وشى بعمار رحمه الله تعالى الى عمر بن الخطاب فقال له عمار ان كنت كاذبا فاكثر الله مالك وولدك وجعلك موطيء العقبين(٣١) وابو عبيدة عامر بن الجراح وكان عامله ـ المقصود عمر بن الخطاب ـ على الشام ابا عبيدة بن الجراح ، وكان يظهر للناس وعليه الصوف الخاني فعدل على ذلك ، وقيل له : انك بالشام ووالي امير المؤمنين وحولنا الاعداء ، فغير من زيك ، واصلح من شارتك . فقال : ماكنت بالذي اترك ماكنت عليه في عصر رسول الله (ص)(٣٢) ومات وهو يجاهد تاركا في بيته سلاحه وجلد شاة وجرة للماء(٣٣) . وقد ساعد عمر بشدته ورقابته الصارمة ان يوقف قليلا التيار الفردي الآخذ بالنعمة حديثا ولكنه لم يستطع الغاءه(٣٤) . وفي مقابل ذلك انحاز لتيار الزهد وشجعه ، وكان لاصحاب هذا التيار في الفترة اللاحقة دورهم البارز في الصراع السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع ممثلي التيار الاول .

جـ ـ منع قريش من الهجرة الى الامصار :

ادرك عمر بن الخطاب ان كثيرا من رجال قريش يتطلعون الى مغادرة المدينة والتوجه الى

(٢٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢١١ .
(٢١) ابن حنبل ، كتاب الزهد ، ص١١٤ ـ ص١١٥ .
(٢٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٦٠ .
(٢٣) ابن سعد ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢١٨.
(٢٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٣ ، ص٦١٦ .
(٢٥) الشيباني ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، ص ٦٥ .
(٢٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٧ . الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٢٤ .
(٢٧) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .
(٢٨) ابن حنبل ، كتاب الزهد ص١٨١ . ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص٨١ .
(٢٩) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، جـ١ ٦٣٥ .
(٣٠) ابن عبدالبر ، المصدر نفسه ، جـ١ ، من ٢٥٥ ، ص٢٥٦
(٣١) ابن حنبل ، كتاب الزهد ، ص١١٩ .
(٣٢) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٢ ، ص٢ .
(٣٣) الذهبي ، دول الاسلام ، جـ١ ، ص١٥ .
(٣٤) اليعقوبي ، جـ٢ ، ص١٣٥ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٢ ، ص٥٠١ .

الامصار للاستفادة من الظروف الاقتصادية الجديدة فرأى ان يحول دون ذلك ، ولذا فقد ضيق على قريش انفاسها ، ولم ينل احد معه من الدنيا شيئا اعظاما له واجلالا ، وتاسيا به واقتداءا(٢٥) لابن ان فرض على قريش مايشبه الاقامة الاجبارية في الحجاز كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا بأذن واجل ، فتكتوه فبلغه ، فقام فقال : الا اني قد سننت الاسلام على البعير ، يبدا فيكون جذعا ، ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ، الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان ؟ الا فان الاسلام قد بزل الا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده ؟ الافاما وابن الخطاب حي فلا ، اني قائم دون شعب الحرة ، اخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار(٢٦) وعندما كان رجال قريش يريدون الخروج باسم الجهاد كان يجيبهم بانهم قد جاهدوا بما فيه الكفاية مع الرسول (ص) واستاذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد فقال قد تقدم لكم مع رسول الله (ص)(٢٧) وحين اعترض عبدالرحمن بن عوف اجابه بقسوة قال عبدالرحمن بن عوف فقلت نعم ياامير المؤمنين ولم تمنعنا من الجهاد ؟ فقال لان اسكت عنك فلا اجيبك خير لك من ان اجيبك(٢٨) وكان يقول للمهاجرين من اهل مكة قد كان في غزوك مع رسول الله (ص) مايبلغك ، وخير لك من الغزو اليوم الاترى الدنيا ولا تراك(٢٩) وكان لهذا الموقف المتشدد من قريش ان كرهته وملت ومل منها حتى وصل الامر به الى الالتجاء الى الله كي يخلصه من الحاحهم اللهم ملوني وملتهم ، واحسست من نفسي واحسوا مني ، ولا ادري باينا يكون الكون ، وقد اعلم ان لهم قبيلا منهم ، فاقبضني اليك(٤٠) ونحن نجده لايتوقف عن مصادرة بعض اموال رجال قريش الذين يستغلون مناصبهم للأثراء كما حصل عندما صادر ثلاثين الفا تعود لعتبة بن ابي سفيان عامله على الطائف(٤١) ، وكما حصل مع ابي سفيان اذ سجنه عمر لتلاعبه بأموال ارسلها معاوية معه من الشام الى المدينة ولم يطلق سراحه الا حين اداها (٤٢) كما انه كان يعنف ابا سفيان ويحاول دون تميزه عن الاخرى واستغلاله اموال المسلمين(٤٣) كما انه يتساهل حتى مع نساء كبار رجال قريش في مال المسلمين فقد اقرض هند ابنة عتبة اربعة الاف من بيت المال للتجارة فخرجت الى بلاد كلب تاجرة واشترت وباعت ثم عادت الى المدينة وشكت الى عمر سوء الحال فقال لها عمر : لوكان مالي لتركته لك ، ولكنه مال المسلمين . وهذه مشورة لم يغب عنها ابو سفيان ، فبعث اليه فحبسه حتى اوفته(٤٤) وفي مقابل ذلك كان عمر رؤوفا بفقراء الامة(٤٥) وقد فكر في عام الرمادة ان يسكن الضمفاء في دور الاغنياء ان عمر قال لو لم اجد للناس من المال ما يسعهم الا ان ادخل على كل اهل بيت عدتهم فيقاسمونهم انصاف بطونهم حتى يأتي الله بحيا فعلت ، فانهم لن يهلكوا على انصاف بطونهم(٤٦) وانه قال : لو لم يرفعه الله لجعلت مع كل اهل بيت مثلهم(٤٧) وقد تجد موقفه الاجتماعي في تفضيله ضعفاء المسلمين على سادة قريش حضر باب عمر بن الخطاب سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وابو سفيان بن حرب ونفر من قريش من تلك الرؤوس ، وصهيب وبلال وتلك الموالي شهدوا بدرا فخرج اذن عمر فاذن لهم وترك هؤلاء فقال ابو سفيان:لم ار كاليوم قط يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه ولا يلتفت الينا(٤٨) ويقال انه قال : لاخير في مكان يكون فيه بلال شريفا(٤٩) .

ان ماسبق يجعل الراي الذي يرى بأن عمر قد مثل الوسط واستفاد اليمين منه ، رايا غير دقيق

(٢٥) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، جـ ١ ، ص ٢٧ . وقد احص د . محمد عمارة حصة قريش وبني امية من الولايات في زمن عمر فقال : فمن بين احدى عشرة ولاية لم يكن لامية سوى ولاية واحدة ، ولم يكن لقريش سوى ثلاث ولايات ، ولم يكن لعدي ، فرع عمر ، ولاية واحدة من هذه الولايات . الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ص١٩٦ .

(٢٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢٩٦ ـ ص٢٩٧ .

(٢٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص١٤٦ .

(٢٨) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٤٦ .

(٢٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢٩٧ .

(٤٠) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١١٤ .

(٤١) ابن عبدربة ، العقد الفريد ، جـ١ ، ص٥٠ .

(٤٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٩٠ .

(٤٣) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ٢ ، ص١٦٥ و ص٢٣٦ .

(٤٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢٢١ .

(٤٥) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٢٩ .

(٤٦) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٢٨.

(٤٧) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ، ص ٢٢٨ .

(٤٨) ابن حنبل ، كتاب الزهد ، ص ١١٣ ـ ص ١١٤ .

(٤٩) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص٩٣ .

لان العكس هو الصحيح كما بينا ، اما الراي الذي يذهب الى انه اضفيت سمات مثالية على حكم عمر من خلال اهل السنة ، فهو ايضا لايستقيم مع ما اوردناه من نصوص تؤكد زهده وعدالته ، كما ان مؤرخينا باختلاف مذاهبهم قد اجمعوا على التزامه المبدئي ، والاهم من هذا ان الروايات التي وردت عند الطبري وابن سعد وابن حنبل وغيرهم مستقاة من رواة يختلف بعضهم عن بعض والكل قد اكد عدالة عمر .*

د ـ التطور الذي حصل بشان اموال النبي (ص) :

كان للنبي (ص) بعض الاموال العقارية التي كان يضمها في مصلحة الامة ولمساعدة الضعفاء وامور الجهاد ، كما كان يخرج منها قوت اهله ، ويظهر ان هذه الاموال قد اعيدت الى بيت المال واصبحت ملك الامة وكان لرسول الله عليه السلام ، ما افاءه اليه من المشركين مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، لانه اتاه عليه السلام عفوا بلا قتال احد من المسلمين عليه ولا يجشمهم سفرا اليه وهي فدك ، وموال بني النضير . ومما كان عليه السلام يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل القسمة من عبد او امة او فرس وسهمه عليه السلام من اخماس الغنائم . ثم لما قبض (ص) ذهب ذلك كله بذهابه(٥٠) ويظهر انه قد حصل اختلاف بشان سهم النبي (ص) وسهم قرابته من الخمس واستقر القرار على أن يكونا في مال المسلمين «اختلف الناس بعد وفاة رسول الله (ص) في هذين السهمين : ـ سهم الرسول عليه السلام ، وسهم ذوي القربى ، فقال قوم : سهم ذوى القربى لقرابة الرسول عليه السلام . وقالت طائفة : سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة من بعده . فأجمعوا على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والسلاح(٥١) وهذا الاجراء يشير الى ان الخليفة لم يأخذ دور النبي اقتصاديا وانه قد حيل بين اقارب الخليفة وبين انتصرف بالمال على مستوى المبدا ، ويظهر انه قد حدثت مطالبة من قبل نساء النبي (ص) بارثهن من سهم الرسول بخيبر وفدك ان سألن ابا بكر ذلك فانت لهن عائشة : اما تتقين الله ؟ اما سمعتن رسول الله (ص) يقول : لانورث ماتركناه صدقة . انما هذا المال لآل محمد لنائبتهم وضيفهم فاذا مت فهو الى والي الامر بعدي ، قال فامسكن(٥٢) .

ويظهر ان عمر قد قسم اسهم خيبر ، اذ قال : فمن كان له بها مال فليخرج فانا خارج فقاسم ماكان بها من الاموال(٥٣) وانه قد خير نساء النبي (ص) بين ان يقطع لهن من الارض او يضمن لهن المائة وسق كل عام . فاختلفن عليه فمنهن من اختار ان يقطع لهن ومنهن من اختار الاوسق(٥٤) وقد خلى بين طعمة زينب بنت جحش وورثتها وسمح لهم بان يبيعوا منها او يهبوا ، اي انه اقر لهم بحق التصرف بانطعمة من خيبر(٥٥) .

هـ ـ التطور الاقتصادي وازدياد عدد سكان المدينة :

لم يقتصر ازدياد عدد السكان على الامصار فحسب ، وانما تعداه الى المدينة التي جلبت خيرات الفتوح اليها كثيرا من الناس ، وقد اشار اكثر من مؤرخ الى هذه الزيادة فلما استخلف عمر (رض)

(*) من الاراء الغربية الاخرى بشان عمر مايراه ادونيس في الثابت والمتحول ، بان عمر كان مؤسسا للاصول ، اي انه كان اتباعيا ولم يكن مع التحول ، ص ٤١ .

والواقع يخالف ذلك فقد كان موقف عمر جزئيا بشان ملكية الاراضي المحررة . وكان جريئا في الغاء سهم المؤلفة قلوبهم ، وفي ضرب العشور اضافة الى تخميسه السلب وغير ذلك من الافعال التي تؤكد قدرته على الاجتهاد ومسايرة التطورات الجديدة .

(٥٠) قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص٢٠٥ .

(٥١) ابو يوسف ، الخراج ، ص٢١ . ابن سلام ، الاموال ص٣٢٢ .

(٥٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، جـ١ ، ص٥٢٠ .

(٥٤) ابويوسف ، الخراج ، ص٨٩ . مسلم ، صحيح مسلم ،

(٥٣) الواقدي ، المغازي ، جـ٢ ، ص٧١٧ .
جـ٣ ، ص١١٨٦ .

(٥٥) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٩٨ .

وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا هدمها وزادها فيه(٥٦) وخلق ازدياد السكان بعض الازمات في مراعي المدينة فقد اتخذ عبدالله بن ابي ربيعة افراسا بالمدينة ، فمنعه عمر بن الخطاب ، فكلموه في ان ياذن له ، قال : لا آذن له ، الا ان يجيء بعلفها من غير المدينة ، فارتبط افراسا ، وكان يحمل اليها علفا من ارض له باليمن(٥٧) كما خلقت هذه الزيادة كثيرا من المشاكل فاوجد عمر سجنا بمكة لمعالجة المشاكل الناجمة(٥٨) كما قام باكثر من احصاء لسكان المدينة وخاصة في عام الرمادة، وقام بارجاع الاعراب الى اماكنهم بعد انتهاء الازمة(٥٩) قائلا لهم : الحقوا ببلادكم(٦٠) وكان يستاء عندما يجد العنصر غير العربي يسيطر على اقتصاد سوق المدينة وورد ان عمر بن الخطاب دخل السوق في خلافته فلم يمر فيه في الغالب الا النبط فاغتم لذلك فلما ان اجتمع الناس اخبرهم بذلك وعد لهم في ترك السوق ، فقالوا ان الله اغنانا عن السوق بما فتح به علينا فقال (رض) والله لئن فعلتم ليحتاج رجالكم الى رجالهم ونساؤكم الى نسائهم(٦١) لا بل انه منع الاعاجم المحالين من دخول المدينة : كان عمر لا يأذن لمغربي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب له المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما مغربا صناعا ويستأذنه ان يدخله المدينة ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش نجار فكتب اليه عمر فاذن له ان يرسل به الى المدينة(٦٢) وعندما اغتيل عمر من قبل هذا الفارسي المدعو ابو لؤلؤة همس عمر معاتبا ومحذرا .. الم اقل لكم لاتجلبوا علينا من العلوج احدا فغلبتموني(٦٣) .

ان ازدياد عدد سكان المدينة ودخول العنصر الاجنبي اليها بحكم جاذبيتها الاقتصادية قد اسهم في تغيير الخارطة البشرية وجلب معه كثيرا من المشاكل التي تفاقمت في الفترة اللاحقة وفي زمن عثمان بالذات .

---

(٥٦) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٦٢ . المسعودي، وفاء الوفا ، جـ١ ، ص٢٤١ . ابن سعد الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٠٢ .

(٥٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٢١١ .

(٥٨) الكتاني ، التراتيب الادارية ، جـ١ ، ص٢٩٨ .

(٥٩) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٢٩ .

(٦٠) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٢٢ .

(٦١) الكتاني ، التراتيب الادارية ، جـ٢ ، ص٢٠ .

(٦٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٥٠. المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٢ ، ص٣٢٠ .

(٦٣) ابن سعد ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ، ص٢٥٣.

« المصادر والمراجع »

١ ـ ابن الاثير ، عزالدين بن الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ) .
ـ الكامل في التاريخ ، دار صادر ، ١٢ج ، بيروت ٦٥ ـ ١٩٦٦م .

٢ ـ الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد (ت٢٢٢هـ) .
ـ اخبار مكة ، دار الثقافة ، ط٢ ، مكة المكرمة ١٩٦٥م.

٣ ـ البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) :
ـ فتوح البلدان . تحقيق : رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م .

) ـ الجاحظ ، ابوعثمان عمروبن بحر (ت٢٥٥هـ) :
المحاسن والاضداد ، تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت ١٩٦٩م .

٥ ـ ابن حنبل ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ).
ـ كتاب الزهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨ م.

٦ ـ الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) :
ـ الاخبار الطوال . تحقيق : عبدالمنعم عامر ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،ط١ القاهرة ١٩٦٠ .

٧ ـ الذهبي ، شمس‌الدين محمد بن احمد بن عثمـــان (ت ٧٤٨هـ) :

دول الاسلام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت وزميله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢ج ، القاهرة١٩٧٤.

٨ ـ ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ):

ـ كتاب الطبقات الكبير ، تصحيح : ادوارد سخو . ليدن ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٧هـ .

٩ ـ ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ) :

ـ الاموال . تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٣هـ .

١٠ـ السمهودي ، ابو الحســن بن عبدالله (ت ٩١١هـ) :

ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، مطبعة الاداب والمؤيد، ٢ج ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

١١ـ الشيباني ، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ) :

ـ الاكتســاب في الرزق المســتطاب ، تلخيص : محمد بن سماعه ، تحقيق : محمود عرنوس ، مطبعــة الانوار ، ط١ ، القاهرة ١٩٢٨م .

١٢ـ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):

ـ تاريخ الرسل والملوك تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، ١٠ج . القاهرة ١٩٦٢م .

١٣ـ ابن عبدالبر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمـد (ت ٤٦٣هـ) :

ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مكتبــة نهضة مصـر ، القاهرة ، بلا .

١٤ـ ابن عبدالحكـم ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٤٢هـ) :

ـ فتوح مصر اخبارها ، طبعة ليدن ، ١٩٢٠م .

١٥ـ ابن عبدربه . احمد بن محمد بن عبدربه الاندلســي (ت ٣٢٨هـ) :

ـ العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وزميلاه ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ٧ج ، القاهرة ١٩٦٥م.

١٦ـ ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) :

ـ عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٠م .

ـ الامامة والسياســة ، منســوب اليه ، مطبعــة مصطفى البابي الحلبي ، ٢ج ، ط . القاهرة ١٩٢٧م .

١٧ـ قدامة بن جعفر (ت . ٣١٠هـ) :

ـ الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : د . محمد حسين الزبيدي . وزارة الثقافة والاعلام (بغداد ١٩٨١م .

١٨ـ الماوردي ، ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) :

ـ الاحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م.

١٩ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ):

ـ صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي ، ٥ج ، بيروت ، بـلا .

٢٠ ـ المبرد . ابوالعباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) :

ـ الكامل تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وزميله ، مكتبة نهضة مصر ، ٤ج ، القاهرة ١٩٥٦م .

٢١ـ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحســين بن علــي (ت ٣٤٥ هـ) :

ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس ٢ج ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٣م .

٢٢ـ الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) :

ـ المغازي تحقيق : د . مارسدن جونس ، مؤسســة الاعلمي للمطبوعات ٣ج ، بيروت ، بلا .

٢٣ـ ابويوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ) :

ـ الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩م .

٢٤ـ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٨٤هـ) :

ـ تاريخ اليعقوبي ، المكتبة الحيدرية ، ط٤ ، النجف ١٩٧٤م .

٢٥ـ ادونيس ، علي احمد سعيد :

ـ الثابت والمتحول ، دار العودة ، ط ، بيروت ١٩٧٤ .

٢٦ـ صالح، احمد عباس :

ـ اليمين واليسار في الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٣م .

٢٧ـ رودنسون ، مكسيم :

ـ الاسلام والراسمالية ، ترجمة : نزيه الحكيم ، دار الطليعة ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

٢٨ـ العلي ، صالح احمد :
ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، دار الطليعة ط٢ ، بيروت ١٩٦٩م .

٢٩ـ عمارة ، محمد :
ـ الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ١٩٧٧م .

٣٠ـ الكتاني ، عبدالحي :
ـ التراتيب الادارية ، دار احياء التراث العربي ٢ج ، بيروت ، بلا .

٣١ـ ماسينيون ، لويس :
ـ خطط الكوفة ، ترجمة : تقي محمد المصعبي ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري جمعية منتدى النشر ، النجف ١٩٧٩م .

* ـ البحث مستل من احد فصول رسالة المؤلف بعنوان ـ تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ـ وهي اطروحة ماجستير معدة للطبع .

الثقافة الاجنبية

مجلة الادب الاجنبي في
الوطن العربي ـ بغداد

WWW.ATTAWEEL.COM